الشاعر في العلاقة الاولى يموه اغتراب القارىء ، اما في العلاقة الثانية فان الشاعر يكشف عن هذا الاغتراب . الاول يقول له ان ما ترثه من دين ونظم اخلاقية وتقاليد ... الخ ، مجد عظيم لا يضاهى ، والثاني يقول له ان عليك ان تعيد النظر ، جذريا ، في هذا المجد لانه مبعث اغترابك عن ذاتك ، اليوم . الاول يقول له ان طرائق التعبير التي ترثها ذات جمال لا يستنفد ، والثاني يقول له ان هذه الطرائق ، تكتنز اشكال اغترابك ، ولهذا يجب ان تتجاوزها ، بحثا عن طرائق لا تجد فيها عادتك بل طاقتك . الاول يزين له الجمال الموروث ، الجاهز ، والثاني يقول له : اخلق جمالك الخاص — فالجمال يكون ابداعا ثوريا ، او لا يكون .

IX

ان النقد الايديولوجي للشعر يطرح بذاته قضايا غنية كثيرة ، من حيث تناوله النتاج الشعري ، أي من حيث التطور لا من حيث النظرية . ومع ان اطـــار بحثنا لا يسمح بمناقشته ، فلا بد من الاشارة الى اكثرها أهمية مما تفيـــد في اضاءة مسألة التعبير والاتصال ، ويرتبط بها مباشرة . أوجز هذه القضايا فيما يلي :

١ — اذا كان الشاعر يخاطب القارىء كطاقة ، فان هذه الطاقة ليست قوة وحيدة . وانما هي قوة كثيرة متعددة الاوجه . فالشاعر يخاطب القارىء بدءا من تجربته هو لا من تجربة القارىء ، لكن دون أن يعني ذلك ان هناك تناقضا بين التجربتين ، بل بمعنى ان الشعر هو أولا معاناة — يصدر عن ذات تعـــاني . وهكذا قد يخاطب الشاعـــر القارىء من حيث انه طاقة حلم ، او من حيث انه طاقة حب ، او من حيث انه طاقة عمل ، او من حيث انه طاقة استباق وتجاوز ، او من حيث انه هذه القوى جميعا . وطبيعي ان يتغير نوع الاداء بحسب الحالة التي يعانيها ، وان يتغير تبعا لذلك نوع **التلقي** .

وبما أن القارىء العربي ليست له ، اجمالا ، ثقافة غنية ، لا كما ولا نوعا ، فان مستوى المشكلات التي يعانيها هو مستوى مبتذل ، أعني انه سريع وتعميمي . وهو ، عامة ، بعيد عن الآفاق التي فتحتها العلوم والتجارب الانسانية الحديثة . والشاعر الذي يسر له أن ينخرط في هذه الآفاق ، لا بد من أن يتأثر بها في تعبيره ، لذلك لا بد من ان يكتنز شعره بأبعاد حضارية وجمالية يصعب على هذا القارىء ، موضوعيا ، ان ينفذ اليها . واذا كان من نقد يوجه هنا فلا يجوز ان يوجه الى الشعر ، وانما يجب ان يوجه الى **النقص والعجز في العمل التحويلي الثوري العام** .

٢ — اذا صح ان الشاعر يخاطب القارىء من حيث انه **طـــاقة** ، وان هـــذه الطـــاقة كثيرة ، فان ثمة اراء في الكتابة الشعرية تتباين تبعا لتباين الشعراء والنقاد ومتذوقـــي الشعر ، بعامة ، في البنية النفسية والعقلية . ومثل هذا التباين في مجال الحساسية والتعبير عنها قائم حتى بين الشعراء الذين ينتمون الى ايديولوجية واحدة . وهذا يعني ان ثمة تنوعا او تباينا ، على صعيد التعبير الشعري ، ضمن الوحدة الايديولوجية .

غير أن النقد السائد قلما يلحظ هذا التباين . اسأل ، مثلا : هل في الماركسية ما يحول دون ان يخلق الشاعر الماركسي للعشق وابعاده ، او لعوالم الحلم او المســـتقبل او لكشوف العلم معادلا جماليا بالشعر ؟ واذا كان لا يكتب مثلا ، بشكل مباشر ، عن الصراع الطبقي او المنجزات والقضايا السياسية والاجتماعية اليومية ، فهل يعني ذلك انه غير ماركسي ، او أنه مناوىء للجمهور وقيم التقدم ؟

ان التقويم الشعري السائد يعتبر ، مثلا ، ان الشاعر الذي يكتب قصيدة في التأميـــم او هجاء الاستعمار او الاقطاع ، بشكل مباشر ، اكثر ثورية من الشاعر الذي يحاول ان